

مفهوم المنظمات الدولية

1- تعريف المنظمة الدولية:

المنظمة الدولية هي هيئة دائمة تنشئها الدول لممارسة اختصاصات دولية في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين.¹ وتعرف أيضا بأنها وحدة أو هيئة قانونية ذات طابع دولي تنشئها مجموعة من الدول ذات السيادة والإرادة الحرة لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة، يتطلب نشاطها ونظامها عدم التعارض مع القانون الدولي والهيئات العالمية مثل الأمم المتحدة التي تعتبر المنظمة الأم. ويعرفها الدكتور الغنيمي انطلاقا من العناصر أو الأركان المكونة لها والتي يترتب على وجودها وجود المنظمة، وعلى عدم وجودها إنعدام وجودها، فالمنظمة الدولية بناء على ذلك عبارة عن مؤتمر دولي الأصل فيه أن يكون على مستوى الحكومات، مزودا بأجهزة لها صفة الدوام وممكنة التعبير عن إرادته الذاتية.² وهي أيضا ذلك الكيان الدائم الذي تقوم الدول بإنشائه من أجل تحقيق أهداف مشتركة يلزم لبلوغها منح هذا الكيان إرادة ذاتية مستقلة، ويتجسد نشاطها من خلال أجهزة خاصة ينشئها ميثاق المنظمة. ولا يشترط أن تكون الدول فقط مؤسسة للمنظمة فقد يؤسسها الأفراد والجماعات (فواعل جديدة في النظام الدولي). وتقوم المنظمة الدولية على عنصر التنظيم من خلال التمتع القانوني بالحقوق والالتزام بالواجبات، ويعتمد ذلك على الإرادة الذاتية التي تمنح المنظمة قدرة على التعبير المستقل عن آراء الدول المكونة لها.³

ظهر استخدام مفهوم المنظمة الدولية بالمعنى الحديث عام 1867 في كتابات بعض الفقهاء، وبالتحديد من طرف جيمس لوريمي James Lorimer عندما استعمل هذه العبارة في مقترحه في الدعوة لإنشاء مؤتمر دائم للأمم Permanent Congress of Nations والذي كان يهدف من خلاله الى تلبية الحاجة الماسة لإنشاء سلطة تشريعية وسلطة تنفيذية دولية تتمتع بصلاحيات مستقلة، أما بول زاز Paule Szasz فيرجعها الى أول اقتراح لإنشاء منظمة دولية حكومية، والذي قدمه توماس جيفرسون Thomas Jefferson سنة 1786 في فرساي عند إبرام اتفاقية لمناهضة الدول التي تمارس

1 جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية دراسة فقهية وتأصيلية للنظريات العامة للتنظيم الدولي وللأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية، ط 6، القاهرة: دار النهضة العربية، ص 07.

2 مبروك غضبان، مرجع سابق، ص 19.

3 جعفر عبد السلام، مرجع سابق، ص 08.

القرصنة،⁴ وتعد المنظمة الدولية صورة من صور التنظيم الدولي ووسيلة من وسائل قيامه الأساسية وليست هي التنظيم ذاته.⁵

تستند المنظمة الدولية إلى عناصر أساسية هي :

- وجود اتفاقية دولية تأسس لها وتحدد دستورها الذي تعمل به.
- الإرادة الذاتية للدول المؤسسة للمنظمة.
- إنشاء أمانة عامة لتسيير شؤون المنظمة وأجهزة تسيير شؤونها من خلال ممثلي الدول الأعضاء.
- التمتع بشخصية قانونية تأهلها لاكتساب الاعتراف الدولي كفاعل وشخص من أشخاص القانون الدولي (اكتساب الصفة الدولية بعد التأسيس).
- النشاط الدائم بعد التأسيس.
- الاعتراف للمنظمة بسلطة إصدار القرارات (تصبح قراراتها تكتسي أثر في السياسة الدولية).
- التزام الدول الأعضاء بتنفيذ قراراتها والمساهمة في تمويل نفقاتها.

2- أنواع المنظمات الدولية :

- المنظمات الدولية العالمية - - المنظمات الدولية الإقليمية.
 - المنظمات الدولية الحكومية - - المنظمات الدولية غير الحكومية.
 - المنظمات الدولية الشاملة - - المنظمات الدولية المتخصصة.
 - المنظمات الدولية المفتوحة - - المنظمات الدولية المغلقة.
 - المنظمات الدولية القضائية - - المنظمات الدولية الإدارية (التشريعية) .
- وهناك تصنيف آخر يعتمد على نوع نشاط المنظمة وأهدافها حيث يصنفها كما يلي:⁶

- منظمات إقتصادية
- منظمات فنية
- منظمات إنسانية
- منظمات ثقافية
- منظمات علمية
- منظمات عسكرية
- منظمات اجتماعية
- منظمات مالية
- منظمات قضائية وقانونية
- منظمات متعددة الأغراض

⁴ محمد مختار دريدي، تطور المنظمات الدولية ومأسسة العلاقات الدولية، حوليات جامعة الجزائر 1، العدد 29، الجزء الثاني، ص 260.

⁵ رشيد مهنا فخري، المنظمات الدولية، ط 2، بغداد: مكتبة السنهوري للنشر والتوزيع، 2013، ص 07.

⁶ سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص ص 32-36.

3- أمثلة عن أنواع المنظمات:

- المنظمات الدولية العالمية: تكون فيها العضوية مفتوحة لكل دول العالم الراغبة في الانضمام وفق شروط ميثاق المنظمة، مثل عصابة الأمم ، ومنظمة الأمم المتحدة، وهي شاملة وعامة تجمع بين العديد من المجالات (حفظ السلم والأمن الدوليين، تدعيم التعاون السياسي والاقتصادي والاج والتثق)
- المنظمات الدولية العالمية المتخصصة: هي ايضا تكون فيها العضوية مفتوحة متى توفرت شروط العضوية للدول الراغبة في الانضمام اليها، غير أنها ليست عامة بل متخصصة في مجال محدد (اقتصادي/ منظمة التجارة العالمية، ثقافي/ اليونسكو للتر. وعوث، اجتماعي/منظمة العمل الدولية، ...).
- المنظمات الدولية الإقليمية: وهي التي تضم في عضويتها عدد محدد من الدول، ويكون نطاق اختصاصها محدد برقعة جغرافية، وقد تقوم على أساس جغرافي خالص كمنظمة الوحدة الإفريقية، أو ديني كمنظمة المؤتمر الإسلامي، أو أمنية كحلف شمال الأطلسي، أو قومي كجامعة الدول العربية ... ، كما إن مثل هذه المنظمات الإقليمية قد تكون شاملة لعدد من المجالات، وقد تكون أيضا متخصصة.
- المنظمات الحكومية والمنظمات غير الحكومية: الحكومية هي التي لا تكون العضوية فيها سوى للدول، أما غير الحكومية فهي التي يؤسسها الأفراد والجماعات على الصعيدين الوطني والدولي، مثل منظمة العفو الدولية، ومنظمة أطباء بلا حدود، والهلال الأحمر ، وجمعيات حقوق الإنسان المختلفة. وقد تكون منظمة مختلطة يكون فيها باب العضوية مفتوح للدول أو الجماعات التي لا تحمل وصف الشخصية الدولية والأفراد، وقد تسمح هذه المنظمة بالعضوية للأقاليم التي لا تتمتع بالحكم الذاتي.

04- السمات المشتركة للمنظمات الدولية:

هناك مجموعة من السمات والخصائص المشتركة للمنظمات الدولية أهمها:⁷

- ◀ تقوم العضوية في المنظمات الدولية على مبدأ المشاركة الطوعية والاختيارية، فالدول تقبل العضوية حين تتواءم حاجياتها ومصالحها مع مبادئ المنظمة، كما يبقى لها حق الانسحاب الإرادي.
- ◀ صلاحيات أجهزة المنظمات الدولية تتقرر وفق المدى الذي تسمح به الدول، وهو غالبا ما يكون بصلاحيات فوق قومية.
- ◀ أداء كل منظمة دولية يعتمد على وجود هيكل مؤسسي ملائم، يتوافق مع الغايات التي يسعى أعضاء المنظمة الى تحقيقها بجهودهم المشتركة وإمكانياتهم المتاحة.

⁷ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية - النظرية والواقع، مرجع سابق، ص ص 111، 112.

- ◀ التوزيع المتوازن لحقوق وواجبات الأعضاء، يتجسد غالبا في صورة نظام متكامل من الحقوق والالتزامات، ويعد فقدان التوازن بين هذين الجانبين مؤشرا على وجود خلل في المنظمة ومؤشر على إمكانية نجاحها واستمرارها.
- ◀ إطار إجرائي محدد يحكم علاقات الأعضاء وينظم تعاملاتهم مع بعضهم في مختلف الجوانب التي يمتد إليها أداء تلك المنظمات.

05- أهمية المنظمات الدولية في التنظيم الدولي المعاصر :

أضحت المنظمات الدولية تلعب دورا أساسيا في التنظيم الدولي المعاصر ، وأصبحت كيان وفاعل شريك ومنافس للدولة في السياسة الدولية، فقد أصبح عدد المنظمات الحكومية يتراوح بين 300 و 400 منظمة دولية(منها العالمية والإقليمية والمتخصصة)، وعددا أكبر من المنظمات الدولية غير الحكومية، وعشرات الآلاف من مجموعات الضغط والمؤسسات الخيرية والجمعيات المهنية التي تعمل بفاعلية على المستوى العالمي.⁸ وتدعم المنظمات الدولية ترسانة القانون الدولي بقانون المنظمات الدولية، الذي يعد أحد فروع القانون الدولي العام، وتشكل محكمة العدل الدولية أحد أبرز صوره،⁹ فله دور كبير في التنظيم الدولي المعاصر من خلال هذه المنظمات، وهذا يعبر عن الأهمية والدور النشط الذي أصبحت تقوم به هذه المنظمات في ميادين متعددة أهمها:

- ❖ مهمة حفظ السلم والأمن الدوليين.
- ❖ توفير الظروف المناسبة لتدعيم علاقات التعاون والتقارب الدولي.
- ❖ تقليص دواعي وأسباب الخلاف والنزاع بين الدول.
- ❖ تحديات التنمية في مواجهة ضيق قاعدة الموارد المتاحة للتنمية، ومشكلات الانفجار السكاني وعدم الاستقرار ومديونية الدول الفقيرة.¹⁰
- ❖ تحديات حماية البيئة الطبيعية وتهديدها على الإنسانية، وذلك بمواجهة أضرار التلوث وندرة الموارد وغيرها.
- ❖ التحديات الناتجة عن إهدار الحقوق والحريات الإنسانية الأساسية، وتعرضها للانتهاك المستمر في مناطق واسعة من العالم.
- ❖ التحديات الناتجة عن ارتفاع معدلات الأمية في العالم.¹¹

⁸ إلياس جوانتيا، سنش بيتر، مرجع سابق، ص 36.

⁹ محمد مختار دريدي، مرجع سابق، ص 260.

¹⁰ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية - النظرية والواقع، مرجع سابق، ص 114.

¹¹ نفس المرجع، ص 114.

وهناك عدة مقومات ساعدت المنظمات الدولية على القيام بهذه الأدوار الايجابية في التنظيم الدولي المعاصر، على غرار تمتعها بالشخصية القانونية الدولية، وتمتعها بالحصانة الدبلوماسية وكذا أجهزة إدارية متعددة منها أجهزة تنفيذية لها قوات عسكرية . فقد أصبحت تتمتع بامتيازات هامة وصلاحيات في مقاضاة الدول وإلزامها بتعويضها في حالات إلحاق أضرار بموظفيها أو ممتلكاتها.